

80 - السيدة أم هانئ بنت أبي طالب



قرباتها من النبي ﷺ

اسمها فاختة، والدها عم النبي ﷺ أبو طالب بن عبد المطلب، والدتها فاطمة بنت أسد، وإخوتها طالب، وجعفر، وعقيل، وعلي، وأختها جمانة، وريطة، وقد دخلت أم هانئ واحة الإسلام مع أمها وإخوتها وأخواتها.

ويوم فتح مكة دخل رسول الله ﷺ بيت فاختة ابنة عمه فاغتسل وصلى صلاة الفتح، وروت أم هانئ كيفية صلواته ﷺ تلك، حَدَّثَ يَحْيَى، عَنْ مَالِك، عَنْ مُوسَى بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ أَبِي مُرَّةَ مَوْلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ أُمَّ هَانِيَةَ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَامَ الْفَتْحِ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ (1).

وفي رواية أحمد عن ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي مرة مولى عقيل بن أبي طالب، عن فاختة أم هانئ قالت: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ رَهْجَةُ الْعُبَارِ فِي مِلْحَفَةٍ مُتَوَشِّحًا بِهَا، ثُمَّ أَمَرَ فَاطِمَةَ فَسَكَبَتْ لَهُ مَاءً، فَتَغَسَّلَ بِهِ، فَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ فِي الثَّوْبِ مُتَلَبِّيًا بِهِ، وَذَلِكَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ صُحِّي (2).

(1) رواه: مالك/ كتاب: النداء للصلاة/ باب: صلاة الضحى/ برقم: (322).

(2) رواه: أحمد/ كتاب: باقي مسند الأنصار/ باب: حديث أم هانئ بنت أبي طالب واسمها فاختة/ برقم: (25657).

خطبة النبي ﷺ لها وردّها بعذر

وكان النبي ﷺ وهبيرة بن عمرو قد خطباها من أبيها، فزوّجها أبو طالب من هبيرة، فلما عاتبه النبي ﷺ، قال له: يا ابن أخي إنا قد صاهرنا إليهم، والكريم يكافىء الكريم.

وولدت أم هانئ لهبيرة أولاد: عمرو، وجَعْدَة، وهانئ، ويوسف؛ فلما ظهر الإسلام فرّق بينها وبين زوجها الذي أصرّ على شركه، وفرّ إلى نجران ومات بها كافراً.

وعكفت فاختة على تربية أولادها، وحَدَّث أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ، حَدَّثَنَا شَهْرٌ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ، يُقَالُ لَهَا: أُمُّ هَانِئٍ وَكَانَتْ مُضَيَّعَةً، كَانَ لَهَا خَمْسَةُ صَبِيَّاتٍ - أَوْ سِتَّةٍ - مِنْ بَعْلِ لَهَا مَاتَ.

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَمْتَنِعُكَ مِنِّي؟» قَالَتْ: وَاللَّهِ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا يَمْتَنِعُنِي مِنْكَ أَنْ لَا تَكُونَ أَحَبَّ الْبَرِيَّةِ إِلَيَّ، وَلَكِنِّي أَكْرَمُكَ أَنْ يَضَعُوهُؤَلَاءِ الصَّبِيَّةِ عِنْدَ رَأْسِكَ بَكْرَةً وَعَشِيَّةً قَالَ: «فَهَلْ مَنَعَكَ مِنِّي شَيْءٌ غَيْرُ ذَلِكَ؟» قَالَتْ: لَا، وَاللَّهِ.

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ، إِنَّ خَيْرَ نِسَاءٍ رَكِبْنَ أَعْجَازَ الْإِبِلِ صَالِحِ نِسَاءٍ قُرَيْشٍ، أَخْنَاهُ عَلَى وُلْدٍ فِي صَبْرٍ وَأَزْعَاهُ عَلَى بَعْلِ بِذَاتِ يَدٍ»⁽¹⁾.

وفي رواية أخرى عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ أُمَّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَلِي عِيَالٌ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ نِسَاءً قُرَيْشٍ، أَخْنَاهُ عَلَى وُلْدٍ فِي

(1) رواه: أحمد/كتاب: باقي مسند المكثرين/باب: مسند أبي هريرة/برقم: (2774).

صِغْرِهِ وَأَزْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «وَأَمَّ تَرْكَبَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا»⁽¹⁾.

وفي رواية أنها قالت له: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من سمعي وبصري، وحق الزوج عظيم، وأنا أخشى أن أضيع حق الزوج، ولما أدرك بنوها عرضت نفسها عليه، فقال لها: «أَمَا الْآنَ فَلَا»، لأن الله تعالى أحل له بنات عمه اللاتي هاجرن معه، ولم تكن أم هانيء بين المهاجرات معه.

رفعة مكانة المرأة في الإسلام

ويوم خير خرجت أم هانيء مع رسول الله ﷺ وبعض الصحايات يسقين العطاش، ويضمّدن الجراح، وقد فتح الله على المؤمنين وأطعمها النبي ﷺ أربعين وسقاً من الغنائم.

ويوم الفتح أجارت رجلين من أحمائها فأراد أخوها علي قتلهما فاستجارت برسول الله ﷺ فقبل إجارتهما لهما، حَدَّثَ وَكَيْعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُقْبِرِيِّ، عَنْ أَبِي مُرَّةٍ مَوْلَى فَاحِخَةَ أُمِّ هَانِيءٍ، عَنْ فَاحِخَةَ أُمِّ هَانِيءٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَتْ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَجَزْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَحْمَائِي، فَأَدْخَلْتُهُمَا بَيْتًا وَأَغْلَقْتُ عَلَيْهِمَا بَابًا، فَجَاءَ ابْنُ أُمِّي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَتَفَلَّتَ عَلَيْهِمَا بِالسَّيْفِ.

قَالَتْ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ فَاطِمَةَ فَكَانَتْ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ زَوْجِهَا، قَالَتْ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَلَيْهِ أَثَرُ الْعُبَارِ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «يَا أُمَّ هَانِيءَ قَدْ أَجَزْنَا مَنْ أَجَزْتَ، وَأَمَّا مَنْ أَمَنْتِ فَلَا يَقْتُلُهُمَا»⁽²⁾.

(1) رواه: أحمد/كتاب: باقي مسند المكثرين/باب: مسند أبي هريرة ﷺ /برقم: (7330).

(2) رواه: أحمد/كتاب: باقي مسند الأنصار/باب: حديث أم هانيء بنت أبي طالب واسمها فاختة/برقم: (25671).

وقد اجتهدت أم هانئ في عبادتها ومتابعتها لأحاديث النبي ﷺ حتى غدت من رواة الحديث الثقات، وقد ذكرت لها كتب السنن والصحاح والمسانيد ستة وأربعين حديثاً، وروى عنها كبار الرواة كعطاء، وابن أبي ليلى، وعروة بن الزبير.

وفي سنة خمسين للهجرة حضرت الوفاة أم هانئ رحمها الله تعالى، وأحسن مثواها.

